## نافذة

### الوطن روح..

كذلك أفهم من رسالة قرأتها على صفحة المواطنة العربية السورية «تيماء» المقيمة في مدينة أوستن عاصمة ولاية تكساس الأميركية تتابع دراستها في اختصاص الهندسة الطبية.

تخاطب «تيماء» من يهمهم الأمر من الأميركيين بوضوح: أنا سورية. ولدت في سورية. لدي عائلة في سورية. أعرف ثقافتها ولغتها. وأيضاً أعرف تاريخها. أنا أعرف ماذا يجب أن نعمل من أجل سورية. ولكن ما أريد قوله للبعض من سياسيي وزعماء أميركا ممن لا يعلمون شيئاً عن سورية: رجاء اخرسوا..

بمثل هذه العبارات المؤثرة حاولت «تيماء»، هذه الشابة التي عاشت في حلب قبل انتقالها إلى تكساس للدراسة، حاولت أن تقول للسياسيين الغوغائيين في الولايات المتحدة لأنكم لا تعرفون من هي سورية، أقول لكم: إنها ليست مجرد أرض بل هي روح. وبدافع من هذه الروح، لا يخشى أي مواطن سوري شيئاً يمنعه من رفع صوته ويطالب أعداء وطنه بأن يخرسوا.

كانت تيماء تدرك جيداً أن السكوت عن الحق لا يغفر للمرء خطيئته لأنه، بسكوته عن الحق، يكون مشاركا في ارتكاب فعل الخطيئة التي ستبقى تؤرقه إلى آخر حياته، وخصوصاً في حال آمن بأن الزمن لن يسامحه عن تبعات عمل ارتكبه وأساء به لسواه عن عمد.

ونفهم من كلام «تيماء» هذه الشابة التي يشهد لها مدرسوها كما تشهد لها جامعتها بأنها مثال المواطن العربي السوري في بلاد الاغتراب، وأيضاً كما نفهم من كلامها بأنها لم تنس يوماً أن لها وطنا بمثابة روح، تعرف لغته وثقافته وتاريخه وفيه أهلها وكلما جاء ذكرها بينهم ازدادوا قناعة بأنهم لم يرسلوها لاستكمال دراساتها العليا في الولايات المتحدة فقط، بل أيضاً لتكون صوتا بين الأصوات التي تطالب كل من لا يعرف سورية بمكوناتها الاجتماعية كافة ومع ذلك يتدخل بشؤونها الداخلية بأن يخرس، لأن القافلة السورية ماضية إلى هدفها الذي تنشده، والباقي من هذا القول معروف.

تحية لأبناء شعبنا في سورية، أينما كانوا، وخصوصاً عندما تكون سوريتهم دينهم الذي يؤمنون به ولا أحد قادراً على اقتلاعها من ذاكرتهم، مهما طالت غيبتهم عن أرضهم التي سقتهم بمائها النمير، وأطعمتهم بناتج أرضها المقدسة، وغمرتهم بدفء شمسها وطالما ردت عنهم ولا تزال سهام الغدر. لهذه الاعتبارات يحق لنا القول إما هكذا تكون عقيدة المواطنة في عقول أبناء سورية، داخل جغرافيتها وخارجها، وإما أن تبقى منقوصة.

هنا أستذكر، للفائدة، قول الأديب والناقد والشاعر العربي السوري قسطاكي الحمصي [١٨٥٨ – ١٩٤١]: إن انتماء الإنسان لوطن غير وطنه الأصلي لا يبرر قطع جذوره منه لأي سبب كان، ولا أحد أحب وطنه الأم يستطيع أن يتخلص من انتمائه إليه.

تلك هي خلاصة ما أرادت قوله الفتاة النبيلة بكل معنى الكلمة «تيماء» البعيدة عن مدينتها الجريحة حلب وهي تتابع دراستها الأكاديمية في جامعة تكساس.

**د. اسكندر لوقا**

## اتحاد الكتاب يعقد مؤتمره وسورية تمر بامتحانها

# أمين البعث المساعد لاتحاد الكتاب: أنتم نخبة النخبة

هلال الهلال يتسلم درع الاتحاد من حسين جمعة

**| عامر فؤاد عامر -«ت: طارق السعدوني»**

عقد اتحاد الكتّاب العرب في سورية مؤتمره العام التاسع لانتخاب مجلس جديد يوم أمس ١٢ تشرين الأوّل، وذلك برعاية «هلال الهلال» الأمين القطري المساعد لحزب البعث تحت شعار «أخطر ما يستهدف أمتنا اليوم هو محاولات ضرب الهويّة والثقافة العربيّة»، وذلك في مكتبة الأسد الوطنيّة بدمشق.

### شواهد وأمثلة

والبداية كانت في الترحيب بالضيوف من قبل معرف الحفل الإعلامي «أسامة شحادة» تلا ذلك النشيد العربي السوري، والوقوف دقيقة صمت إجلالاً لأرواح شهدائنا الأبرار، وتقديراً لعطائاتهم في حماية الوطن، وبعد ذلك جاءت كلمة رئيس اتحاد الكتاب العرب د. «حسين جمعة» التي بين فيها من باب الواجب الوطني بعض النقاط والشواهد عن منجزات اتحاد الكتاب العرب في دورته السابقة، وأكد بأن الاتحاد تطور كثيراً مقارنة بمرحلة التأسيس إلى يومنا هذا، فقد أصبح قطاعاً متطوراً يقدّم في كلّ سنة شيئاً جديداً، وفي كل سنة يتعلم أعضاؤه أشياء جديدة من خبرة الدورة السابقة، ومن هذه الشواهد التي طرحها امتلاك بناء خاص بالاتحاد، إذ لم يكن ذلك مرخصاً باسمه سابقاً، وقد تمّ ذلك في ٢٠ آذار من عام ٢٠١٣ وذلك بفضل جهود المكتب التنفيذي للاتحاد، وبرعاية مباشرة من السيد الرئيس «بشار الأسد»، وأيضاً تطرق لمواضيع كثيرة منها الضمان الصحي لأعضاء الاتحاد ورفع القيمة المحددة من ١٢ ألفاً إلى ٢٠ ألف سنوياً والمساعدة الطبيّة التي تقع خارج سقف الضمان الصحي، والتي كانت ١٠ آلاف ليرة سوريّة، وأصبحت ٢٠ ألفاً، وكذلك الأمر في صندوق الوفيّات، وصندوق التقاعد، مشيراً إلى أن الاتحاد يقدّم الكثير لأعضائه على المستوى الثقافي والنقابي.

### بالشراكة لا بالوصاية

بلغة حماسيّة كانت كلمة رئيس اتحاد الكتاب العرب؛ أكدها هو بنفسه وصلاً بحماسة الشاعر «أبي تمام» (كما أشار) فبعد سرده لبعض المنجزات التي قام بها الاتحاد سابقاً يعترف بلغة متواضعة في نقصان أشياء كثيرة لم يقم بها الاتحاد، وذلك على مبدأ «لكل شيء إذا ما تمّ نقصان» فما زال الاتحاد يتطلع إلى مستقبل الوطن الغالي في شعاع أمل لانتهاء الأزمة، وإعادة بناء الإنسان الذي يحتاج تكوينه لوجود مبادئ حرّة وشريفة يقع على عاتق الاتحاد نفسه المشاركة في هذا التكوين في برامج مستقبليّة، ونهايةً شكر رئيس الاتحاد زملاءه، وأعضاء المكتب التنفيذي الذين كانوا يداً واحدة في الدورة السابقة، وشكر أعضاء صندوق التقاعد الذين عملوا على خدمة زملائهم دائماً، وتوجّه بالشكر لراعي المؤتمر، وللقيادة السياسيّة، ووزير الثقافة «عصام خليل» وأشاد بدور هذه الوزارة التي أثبتت أنها شريك حقيقي لاتحاد الكتاب (بالشراكة لا بالوصاية) والمضي على هذا النهج لتحقيق ما يصبو إليه الكتّاب. يذكر أن الاتحاد وزّع منشورات على الضيوف والحاضرين من أعضاء وإعلاميين تبيّن من خلالها أبرز منجزات اتحاد الكتاب العرب خلال الدورة الثامنة التي امتدت من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٥.

### ضرب الهويّة

الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي «هلال الهلال» وفي كلمة له في المؤتمر رحّب فيها بالرفاق، والأخوة أعضاء المؤتمر، وأكد أهمية اللقاء، ودور المؤتمر، وأشار إلى أن الثقافة سمة تميّز الإنسان بها عن باقي الكائنات الأخرى، وأشاد بشعار المؤتمر المنقول عن أقوال السيد الرئيس «بشار الأسد» وأضاف مما جاء من أقواله أيضاً «أخطر ما يستهدف أمتنا اليوم هو محاولات ضرب هويتنا العربيّة» وهذا القول لا يختزل أهمية الثقافة وحسب، بل العاملين في حقل الثقافة ويضعهم في دائرة من الالتزام. وقد أكد الأمين القطري المساعد أن السيد الرئيس يدعو في جميع كلماته إلى فهم الواقع من خلال البحث عن الجوهر لا في المظاهر.

### من السيّد الرئيس

وقال أيضاً: «من السيد الرئيس أنقل لكم تحياته الحارّة، ولكل مثقفي الوطن، وكلّ العاملين في هذا الحقل المهم، وأنقل إليكم مشاعر اهتمامه في المؤتمر، وأنتم نخبة النخبة، وصفوة الباحثين عن الحقيقة، في زمن كادت تضيع فيه الحقيقة، وأنقل أمنياته الطيّبة في نجاح المؤتمر ونحن نخوض معركة المستقبل والمصير».

### الثقافة فكرٌ وفعل

ثم أضاف في كلمته إن البداية كانت للكلمة، وإن نتاج الكلمة هو الفكر والعمل، الذي هو جوهر الحياة، والثقافة جمعٌ بين أسلوب في التفكير وأسلوب في الحياة، أي إنها فكر وفعل، لذا فهي ملتزمة حكماً بقضيّة الشعب، والوطن، أي قضية الحقيقة، وكلّ ثقافة تبتعد عن الحقيقة جوهر الوجود تصبح نفياً لذاتها، وتصبح ما يسميه العلم مضادّ الثقافة، وتنتهي في حضيرة الرجعيّة، والعنصريّة، والصهيونيّة، وكلّ ما هو معاد للإنسانية مناهضٌ للتقدّم، ومعارض لمسيرة البشريّة نحو الكمال والازدهار. هذه المعركة الإنسانية للجوهر الثقافي تُختزل اليوم في الأرض السوريّة صراعاً بين هذا الشعب الأبيّ، وأسفل مظاهر مضادّ الثقافة من إرهاب، وتكفير، وقتل، وتدمير.

> هل يكون أهل العزم قادرين على تجاوز الأزمة بنجاح؟

### لماذا سورية؟

وفي سياق كلمته طرح سؤاله على الحضور «لماذا سورية عليها أن تكون مركزاً للصراع المصيري وأن يدفع شعبها ضريبة التحول نحو عالم أفضل؟» وقد بين الإجابة من خلال استعراضه النقاط التالية: أن كينونة سورية وجوهرها واضحٌ لكلّ من يعرف دور هذا الشعب التاريخي، فهذا النوع من الصراعات التاريخيّة بيئته وحاضنته سورية، ولا أحد غيرها، فهكذا كنّا عبر التاريخ، إذ إن كلّ الامبراطوريات وُلدت هنا، وماتت هنا، وكلّ التحوّلات عبر الصيرورات البشريّة ولدت وماتت هنا. هذه هي طبيعة المسؤوليّة الإنسانية التاريخيّة التي ألقيت على عاتق شعبٍ هو أهلٌ لها، مبيناً أنه وعلى الأرض السوريّة فقطُ يموت القديم ويستولد من رحمه الجديد، وهنا فقط تتموضع جدليّة الحدوث التاريخي، فكانت أوغاريت أم الأبجديات، وكانت زراعة القمح منها فانطلق إلى أهل الأرض آذناً للحضارة الإنسانية بالارتقاء في أفقها، وهكذا يكون اليوم عندما تعلن سورية وروسيا بداية دفن القطب الواحد الاستعماري المضادّ للثقافة، واستلام نظام دولي جديد أكثر عدلاً، ويستطرد أيضاً: بأن القضية بالمجمل عادلة في الجوهر، ولا شكّ بأن هذه العملية مؤلمة فهي آلام الولادة المختلفة عن آلام الموت.

### منذ ١٠ سنوات

وقد ذكّر «هلال الهلال» الأمين القطري المساعد بالحقيقة الآتية أيضاً «إنّ عملية استيراد التاريخ التي تتم على الأرض السورية اليوم والتي تتحمل فيها سورية وروسيا وأصدقاؤهما المسؤوليّة فيها، لم تبدأ منذ اليوم بل كانت منذ ١٠ سنوات وبالتحديد في الشهر الأول من عام ٢٠٠٥ عندما اجتمع الرئيسان السوري والروسي في قمة تاريخيّة في موسكو والتي صدر عنها «بيان موسكو» وفيه وثيقة مبكرة تتحدث عن معالم نظام عالمي جديد وأسسه ومبادئه ومنذ ذلك الوقت بدأ العمل الدؤوب لهذه الولادة ما دفع بقوى الهيمنة والظلام لاستخدام آخر أسلحتهم أي الإرهاب في مواجهة هذا التحول. ووجه دعوته بصورة مباشرة للجميع في أن المسؤولية في البحث عن هذا الجوهر ومضامينه تقع على صناع الفكر والثقافة لأنها معركة مصيريّة مشدداً على مقولة «على قدر أهل العزم تأتي العزائم». كما أشاد بمواجهة القائد الأول وصموده مع شعبه وأمامه لنكون جميعنا في مقدمة أهل العزم والتعامل مع العزائم.

### أهل العزم

في نهاية كلمته قال أيضاً: «هل سيكون العزم مستجيباً في هذا المؤتمر وهل سيكون أهل العزائم قادرين على تجاوزه بنجاح والالتزام بالديمقراطية والغيريّة، فالمؤتمر يسهم في دعم التوجّه الشامل نحو مستقبل أفضل، وفي الختام وجه التحيّة لأرواح الشهداء وللجيش العربي السوري وللأشقاء الحقيقيين لا الوهميين وإلى المقاومة والشعب الأبي.

انتهت بذلك الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ورفعت تمهيداً للجلسة الانتخابية التالية وأثناء ذلك التقت الوطن الأديبة «أنيسة عبود» عضو اتحاد الكتاب العربي والتي قالت لنا: «سورية تمر بامتحان صعب والثقافة العربية تمر بامتحان عسير جداً، وخاصّة أن الاستهداف مباشر للهوية والتراث، ولذلك ينجح هذا المؤتمر بالتعاون والتضافر وأنّ ندلي بدلونا في وجه الأزمة الفظيعة على سورية والوطن العربي. وقد فوجئت شخصياً بحضور العدد الكبير من الأعضاء قادمين من جميع المحافظات السورية إلى المؤتمر في العاصمة دمشق الحبيبة، إذا هناك إيمان بالقضية والهوية الثقافية والحضارية الخاصة بنا، وإيمانٌ بنصرنا. نحن نناضل بالكلمة وبها نواجه تهديم قوس النصر وتهديم تدمر وقطع رأس تمثال المعري والفراتي وكل محاولات التخريب وبذلك نواجهه بالكلمة لأنها هي الأبقى وتفعل فعلها».

أيضاً من المشاركين الأديب والكاتب «راتب سكر» الذي أضاف: «للمؤتمر هدف أساسي هو الانتخاب، لكن المحمول الجوهري الذي يستند عليه هو التطلع لتطوير أدوات العمل نحو المستقبل في مؤسسة لا تعتمد على أي ارتجال شخصي بقدر ما تعتمد على عمل ثقافي ذي أهداف وغايات علمية ونبيلة وسامية واسعة تتعلق بالنهوض الثقافي للأمة والمجتمع، وهذا النهوض لا يقوم من دون تضافر الجهود الفردية الثقافية في أطر مؤسساتيّة عامة.

التقينا أيضاً مقرر جمعية الترجمة في اتحاد الكتاب العرب، الأديب «حسام الدين خضّور»: «اتحاد الكتاب العرب مؤسسة ثقافية نقابية قامت بدور فاعل في نشر الثقافة والمطلوب منها دور مهم في إعادة البناء بعد الانتصار الذي نأمل أن يحققه شعبنا ضدّ الإرهاب الدولي. هذا المؤتمر الانتخابي الذي أقيم في مرحلة عصيبة يمر بها الوطن والحفاظ على مؤسسات الدولة والمجتمع واتحاد الكتاب العرب والحفاظ على وحدتها هو من الآليات التي يمكن أن تسهم في انتصار الشعب على الإرهاب الدولي الذي يواجهه».

## موسوعة الآثار في سورية إنجاز سوري لسورية

# الخبراء يوثقون تاريخ الأرض مما قبل التاريخ وحتى نهاية الأعصر الإسلامية

**| إسماعيل مروة**

تلك هي الكنوز، بين ما يطلق عليه اسم الأثر المادي، والأخرى الأثر اللامادي، وبعيداً عن المصطلحات ودلالاتها وضروراتها تمثل الآثار السورية منجماً من القيمة الحضارية والإنسانية، وقد لا يتنبه أكثر السوريين إلى ما لديهم من آثار وكنوز، ولكن الأحداث التي تعصف بسورية عرفت السوريين أهمية تراثهم وآثارهم، وكشفت جوانب لم تكن قد كشفت لكثيرين من قبل، وخاصة أن الظروف المعيشية قد حالت في مراحل سابقة من دون أن يتعرف السوريون على آثارهم، وكثيرون لم تتهيأ لهم الفرصة للدوران في أرجاء سورية، والآثار ليست تلك المطمورة داخل الأرض، أو الرقم والفخاريات، ففوق الأرض السورية آلاف الآثار الباقية من قصور ومعاهد ومدارس ومستشفيات، حتى الدور الخاصة، وربما احتاجت هذه الآثار عناية أكثر لما لها من دلالات مهمة على الحضارة السورية وعمقها واستمراريتها، إضافة إلى أن هذه الآثار توضح الهوية السورية المتعددة، فمن تعدد الآلهة إلى التوحيد، ومن منحوتات إلى مقامات وأولياء وقديسين، تلك هي سورية.

### الحاجة إلى موسوعة آثارية

حظيت الآثار السورية ببعض عناية من الباحثين في الداخل والخارج، ولكنها بقيت جهوداً فردية تقوم على حب أصحابها وتجاربهم وخبراتهم، وقد انقسمت جهود التأليف في الآثار السورية إلى قسمين اثنين، الأول كان من باحثين متخصصين، لم يرافقوا الكشوف وحسب، بل كانوا أصحاب رأي وخبرة ومعرفة وتخصص في الآثار وصل هذا التخصص مرحلة العالمية، وشهد لهم الآخر، واعتمد مؤلفاتهم من أمثال ما قدمه الراحل عدنان البني في دراسات قد تكون وحيدة في مجالها، والقسم الثاني هو مجرد انطباعات ومشاهدات عاطفية لا تقدم ولا تؤخر، وإن كانت قد عرفت القراء بالآثار، وقدمت لهم معلومات عامة مهمة، لكنها لم تدخل في صميم الآثار ومخططاتها ودراساتها، وذلك لقلة بضاعة هؤلاء اللهم إلا إذا رأينا الاندفاع والحب خبرة! وللحقيقة فإن القسم الثاني استنفد الغرض من وجوده، وربما وصل حداً من المبالغة أبعد الناس من رؤية الأثر ومتابعته ومعرفته، والقسم الأول وحده لا يمكن أن يكون كافياً، وقلما يأتي متخصص يملك القدرة على مغادرة الآثار للتأليف والتصنيف والتوثيق، ومن هنا برزت الحاجة الملحة إلى وجود موسوعة آثارية تحفظ آثار سورية وتقدمها بطرائق علمية بحثية عالية المستوى، وازدادت الحاجة ونحن نرى آثار سورية تتعرض للدمار، وآلهتها بتعدد وظائفها تتهاوى أمام معاول الأيديولوجية، والإهمال، وقلة الدراية بأهميتها لسورية الإنسان والتاريخ والأرض، وللحق فإنني بمعلوماتي القليلة كنت أظن أن الأمر لا يحتاج، أكثر من مجلد يحفظ هذه الآثار إلى أن زرت استاذي الدكتور محمود السيد مدير عام هيئة الموسوعة العربية وبالمصادفة البحتة لفت انتباهي عنوان (موسوعة الآثار في سورية) وسألته، فقدم لي نسخة منه، ووجدتها تحمل عنوان الجزء الأول، وبالحروف لم تصل إلى منتصف الحرف (الألف)، وحين سألته عرفت أن الموسوعة قد تتجاوز المجلدات العشرة، وتحفظ آثار سورية بالكامل.

### الموسوعة والمنهج

هيئة الموسوعة أصدرت من (الموسوعة العربية) وكانت مثالاً حياً وطيباً ومشرقاً للموسوعات العربية لاعتمادها الاستقصاء والعلمية والخبرات المتخصصة، وبحق فقد كانت الموسوعة العربية من أرقى الموسوعات العربية شكلاً ومضموناً، وحين اطلعت على موسوعة الآثار وجدت أن المنهج ذاته اتبع فيها، فنحن أمام هيئة تحرير خبيرة، وعدد من أفرادها ليس معروفاً على المستوى العام لاقتصارها على العلم والبحث والعمل الميداني الأصيل في الآثار، وهيئة التحرير توزعت بين عصور ما قبل التاريخ، والعصور التاريخية، والعصور الكلاسيكية والعصور الإسلامية، وهذا التوزع يعطي صورة عن الآثار التي سيتم التعامل معها، فنحن أمام لجنة عريضة المهام غايتها حفظ آثار سورية لا الاقتصار على عصر والانحياز له، فنحن لسنا أمام سورية قبل الأديان وحدها، ولسنا أمام هوية إسلامية فقط، ومن ثم نحن أمام مجموعة من خبراء التقويم للأبحاث، وهم من خيرة خبراء التاريخ والآثار، وثمة لجان أخرى، أما المنهج فيقوم على اختيار الخبير في المجال وتكليفه ببحث علمي يخضع للتقويم، ثم يتم اعتماده ونشره، ولكل بحث تم تصنيفه على حروف الهجاء مؤلف، وينتهي كل بحث بقائمة لأهم المصادر والمراجع بالعربية وغيرها من اللغات، لتقديم معلومة موثقة ليست من بنات خيال الكاتب وأمنياته، وفي كثير من المواد نرى مخططات ومساقط إنشائية ومعمارية نفتقدها في الكتب الأخرى.

الأقلام التي كتبت المواد بعضها غير معروف لدى كثير من القراء، وهذه ميزة للموسوعات التي لا تعتمد على الأسماء المعروفة قدر اعتمادها على الخبرة الحقيقية التي على تماس مع المادة المكتوبة.

### الإخراج والهيئة
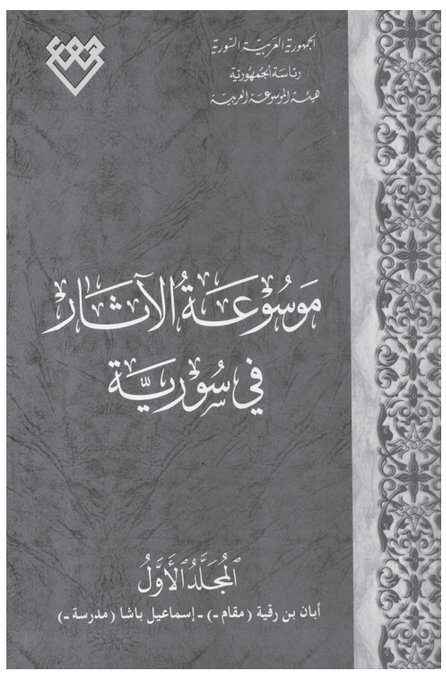
اعتمدت هيئة الموسوعة إخراج الموسوعة بالشكل اللائق الذي يحاكي الموسوعة العربية المنشورة سابقاً، وقد جاءت ملونة حين أمكن التلوين، ومخططة وبالأبيض والأسود وبدقة عالية في كل رسم أو شكل أو أثر، وهذا الشكل يليق بسورية وآثارها، وكل ما أرجوه أن تصدر الأجزاء الأخرى تباعاً وبسرعة لتكتمل موسوعة آثار سورية، وتكتمل صورة سورية لدى المهتم، ولدى السوري، وكل الشكر لهيئة الموسوعة العربية لعملها الجليل هذا الذي يحتاج إلى فرق عمل حقاً ولا يمكن إنجازه حجماً وتكاليف من أشخاص أو فرق صغيرة، ويا لها من مهمة سامية ندبت الهيئة نفسها لها.